

البَيِّنَات

السنة الاولى ————— الجزء الخامس عشر

١ يناير سنة ١٨٩٨

اللغة والمصر

(تابع لما قبل)

هذا في فاعَلْ واما قاعَلْ فاذا كان بين اثنين فاكثر فليس فيه الا
المشاركة في الفعل كتضارب القوم وتنازعوا الشيء وتواثبوا اليه او في مزاولة
كقتالوا وتفاخروا . واما اذا كان من جانب واحد فكثيرا ما يجيء لوقوع
الفعل مكررا نحو تماطى الامر وتشاغل به وتلاعب وتلاهى وتمايل النصن
وتهادت المرأة اذا تمايلت في مشيتها اكثر ما يستعمل في النساء وتماطف الرجل
وهو ان يحرك رأسه ويتهادى في مشيه وتماذى المكان اذا كان غير مستو
وتضارس البناء وهو بمناه وتقاذف الفرس في جريه اذا اسرع وحقيقته قذف
نفسه مرة بعد مرة وتساقط الشيء اذا تساقط سقوطه او سقط قطعة قطعة .
او لوقوع الفعل في مهلة نحو تراجع عن الشيء وتعاكس عنه اي تأخر وتجانف
عنه اي مال وتخاصص عنه وتجانى عنه وتباعد وهي بمعنى وتلافي الامر وتداركه
وتعاقى المريض وتماثل وهو بمعنى تعاقى وتعاضل الامر وتكاثر وتزايد وتكامل
وتناهى وتجاوز حده وغير ذلك

وقد يجي استفعل لمزاولة الفعل مثل فاعل نحو استوقدت النار واستوريت
 الزند واستخرجت الشيء واستنبطت الركبة اي البئر اذا استخرجت ماءها
 واستقطرت الماء اذا رمت قطرانه واستوكفته مثله واستودفت الشمع اذا
 استقطرته على النار واستنقذت الرجل واستملته واستدرجته واستزلته . ويجي
 بمعنى الحمل على الشيء نحو استطربه واستبكاها واستحضر فرسه اذا حمله على
 الحضر وهو الاسراع في الجري واستعداه وهو بمناء واستنبح الكلب واستنار
 الصيد واستنفره واستجهله الطيش واستخفه الغضب واستزله الشيطان واستهامه
 الحب وما جرى هذا المجرى

وقد ذكروا لافعل معاني منها الاتخاذ ومثلا عليه بقولهم احتطب وهو
 غير ظاهر في هذا المعنى وأظهر منه قولهم اشتوى اذا اتخذ شيئا وأطبخ اذا اتخذ
 طبخا واحترف صناعة كذا اذا اتخذها حرفة له واصطنع فلانا اذا اتخذته صنعة
 لنفسه واخدمه اذا اتخذته خادما وهو كثير . ويشركه في هذا المعنى تفعل
 نحو توسد وتلم وتخم وتزود ونحو تخدم الرجل وتعبده وتأتى الجارية ابيه
 اتخذها أمة وتولى فلانا اذا اتخذته مولى وتزوج المرأة وتسراها وتبنى الصبي
 وتمثل بالشيء اذا ضربه مثلا وغير ذلك . وقد يجي استفعل بهذا المعنى نحو
 استفرخ الحمام اذا اتخذته للفراخ واستدرى بالحائط وغيره اذا اتخذته ذرى له
 اي كذا يستر به ومثله استكن به واستظل به اي اتخذته ظلة وهي كل ما
 اظلك واستعبد الرجل واسترقه واستخدمه وهذا الاخير عن المصباح واستأمنى
 الجارية وهو مثل تأمأها واستعمل الحاكم فلانا اي اتخذته عاملا وكذا استوزره
 واستقضاه واستحجبه وما شاكل ذلك

ويأتي افعل لاخذ الشيء الذي اشتق منه الفعل نحو امتح العظم اذا

امتصه واستخرج مخه ومثله امتصه وهي المخاخة والمكاكة وكذا اصطلب
العظم اذا طبخه بالماء واستخرج دسمه فائتم به وهو الصليب واطمح القدر اذا
اخذ طفاحتها وهي ما يعلوها من الزبد وانتشف الرجل اذا شرب نشافة
اللبن وهي ما يعلوه من الرغوة عند الحلب ومثله ارتنى من الرغوة. ويشاركه
في ذلك ايضا فعمل نحو تمخج العظم وتمككه وتسار النيذ اذا شرب سوره اي
بقية وتزبد اللبن اذا استخرج زبده وتبرض الماء اذا اخذ برضه وهو القليل
منه وتثل ما في الاناء اذا شرب ثملته وهي البقية من الماء تبقى في اسفله.
وربما جاء استعمل بهذا المعنى نحو استصفى الشيء اذا اخذ صفوه وهو نادر.
وبقيت هناك اشياء اخرى يف عليها من استقرى الفاظ اللغة بالتدبر فنكتفي
منها بهذا القدر

وقبل ان نختتم هذا البحث لا بد لنا ان نذكر شيئا في الكلام على اشتقاق
الفعل والمشهور في كتبهم ان الجرّد منه يؤخذ من المصدر والمزيد يؤخذ من
الجرّد ما خلا امثلة قليلة من بابي أفل واستعمل صرحوا باشتقاقها من الجامد
نحو اغد البعير اذا صار ذا غدة واستجر الطين اذا تحول الى الحجرية لم يكادوا
يزيدون على ذلك. والتحقيق أن هذا لا يختص بالباين المذكورين ولا ينحصر
من غير المصدر في الجوامد فقد جاء منه فعل بالتشديد كقولهم ذهب الشيء
اذا طلاه بالذهب وغيره اذا لطنه بالغبار وترّبه اذا جعل عليه التراب وكلّسه
اذا طلاه بالكلس وكذلك جيره وجصّصه ودوّن الدواوين اي وضها وجمها
ومصر المكان اذا جمعه مصرا وأرف الارض اذا جعل لها أرفة وهي الحد
بين الارضين ونوع الاشياء وصنّفها اذا جعلها انواعا او اصنافا وكذلك جنّسها
ولم يزد في القاموس في تفسير هذا الاخير على قوله والتجنّيس تفعليل من الجنس

وقال في لسان العرب والجنس اعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس اه وما
نحسبهما ارادا الا التجنيس البديهي والذي اشرنا اليه هو مقتضى القياس . ومن
ذلك بناء فاعل وهو مقيس من اسماء الزمان في معنى المعاملة كقولهم ياومه
اذا عامله باليوم ومثله لايته وشاهره وعاوومه وساناه وساوعه وصايفه وشاتاه
وغير ذلك . ويكثر اخذه من اسماء الاعضاء نحو ظاهره اي عاونه وحقيقته
جمل ظهره مع ظهره ومثله آزره وهو من الأزر بمعنى الظهر وكذا عاضده
وساعده ومن هنا قول بعض كتاب المعاصرين كآفته اي ساعفه كأن المعنى
جمل كتفه الى كتفه . ونحو خاصره اذا مشى الى جنبه فجعل خصره الى
خصره ومثله جانبه وعاقه وصاحفه وواجهه وشافه . وقد يجيء من غير ذلك
نحو تآخه وآرقه وهو بمعنى تآخه وكاسره اذا كان كسر بيت احدهما اي
جانبه الى كسر بيت الآخر وطأبه وهو من الطب ككاسره من الكسر
وسامته اذا قابله وآراه وهذا عن المصباح وقس على ذلك تفاعل في الكل .
ومنه بناء تفعل كقولهم تأيت الرجل اذا قصده مأخوذ من الآية وهي الشخص
فكانك قلت قصدت آيته وتخشبت الابل اذا اكلت الخشب وقولهم تطرف
السبل المكان وتحجفه اذا اخذ من اطرافه او حافاتهِ وتوسطت الدار اذا
صرت في وسطها وتصفحت الكتاب اذا نظرت في صفحاتهِ وتديرت المكان اذا
اتخذته دارا كذا نطقوا بهذا الحرف وكان حقه بالواو تبعاً لاصل الألف وأكثر
ما جاء من فعمل بمعنى الاتخاذ من هذا . ومنه الفاظ اشتقت من اسماء الاعضاء
نحو تأبط الشيء اذا جعله تحت ابطهِ وتنكب القوس اذا جعلها على منكبيه
وتضلع الآكل اذا امتلأت اضلاعه وترجل الفارس اذا قام على رجله وتقدم
الماشي وحقيقته خطا قدمه وتكفف السائل اذا سأل بكفه وتمقبت الرجل اذا تبعبته

فجَلَّتْ عَقِبَكَ مَكَانَ عَقْبِهِ . وفي مجراهُ وزنِ افْعَلْ نحو اغْضَدُهُ اذا جملهُ
على عَضُدِهِ وانتَكَبَهُ وهو مثل تنكَبُهُ واحتَجَرَهُ اذا جملهُ في حجرِهِ واحتَضَنَهُ وهو
كذلك من الحَضْنِ وارتَقَقَ اذا اتَكَأَ على مِرْقَةٍ الى غير ذلك

وكثيراً ما يقع ذلك في المجرَّد نحو مَلَحَ الطعام اذا جمل فيه الملح ورَمَلَهُ
اذا جمل فيه الرمل وتَرَبَّ الرجل اذا افترَحَ حتى لصق بالتراب وراش السهم ولا
ثقل أَرِاشُهُ اذا ألْزَقَ عليه الريش وكَلَبَ الكلب وغيره اذا اعتراه جنون الكلاب
ونَعِيجَ الرجل اذا ثَقُلَ قلبه من أكل لحم الضأن كذا فسروه ومرؤ اذا جمع الكمالات
الانسانية وشَمَسَ اليوم اذا كان ذا شمس . ومن ذلك قولم رأس فلان
القوم وفاةً بالكلمة وكَفَفْتُهُ عن الامر وحقِيقَتُهُ دَفَعْتُهُ بكفي وصَبَعْتُهُ على الشيء
أي دَلَلْتُهُ عَلَيْهِ بالأصبع وجَبَّهْتُ الرجل اذا استقبلته بما يكره فكأنك صككت
جبهته وأَذِنْتُ لَهُ واليهِ أي استمعت وضَرِسَ الرجل اذا كَلَّتْ أَضراسُهُ من
أكل حامض وَأَفَّ اذا استكبر وترفع عن قبول الشيء وهم كثيراً ما ينسبون
الكبر والهوان وما يناسبهما الى الألف يقال رجل أشم وشاخ الألف وقد
رَغِمَتْ أَفْهُ ووَطَّئَتْ أَفْهُ وجدَعَتْ أَفْهُ وقال الشاعر يهجو قوماً
من كل من قامته أَصْبَعٌ وَأَفْهُ خَسَةُ أَشْبَارِ

ويتصل بذلك قولم رأسه اذا أصاب رأسه وَعَضَدُهُ اذا أصاب عَضُدُهُ وشَفَهَهُ
اذا ضرب شَفَتَهُ وصَدِرَ الرجل اذا أُصِيبَ صدره وكذلك رُئِيَ من الرثة
وُقِدَ من القواد وشُغِفَ من الشغاف وهو قيص القلب وغير ذلك . وأغرب
ما ورد في هذا الباب قولم تمَوَّلَ الرجل اذا صار ذا مالٍ ويقال ايضاً مال يمال
مثل خاف يخاف وحقِيقَةُ لَفْظِ المَالِ ما الموصولة ولَامَ المَلِكِ ثم استعملوها كلمةً
واحدة واشتقوا منها وقلبوها الألف في التصريف واوًا على حكم الألف المجهولة

ومما تقدم يتبين لك ان قولهم ان المصدر المجرد اصل المشتقات لا يلزم منه ان يكون المصدر المذكور مرتجلاً خلاقاً لما يتوهمه بعض ضعة المصنفين ولا يمنع ان يكون مأخوذاً من اصل آخر كسائر الابنية المشتقة من المصدر وغيره مما ذكر على ما مرت بك مثله . بل كثيراً ما يُشتق بعض مزيادات الافعال من الاسماء المشتقة مع وجود المصدر المجرد وذلك نحو قولهم حدثته بكذا فانه مشتق من الحديث الذي هو صفة من حدث الشيء لا من الحدث الذي هو مصدر حدث المجرد لانه لا يجري عليه في المعنى . وبيانه انهم قالوا حدث الشيء ضد قدّم فهو حادث وحديث ثم استعملوا الحديث الذي هو ضد القديم بمعنى الخبر على حد ما هو في بعض اللغات الافرنجية كالفرنسية والانكليزية ثم قالوا منه حدثته وحادثته وكلاهما من معنى الخبر لا من معنى الحدث كما ترى وحينئذ فكل من التفعيل والمفاعلة هنا صيغة قائمة بنفسها لا من مزيادات حدث المجرد كما يستدرك بأدنى روية . وكذا قولهم قلده اي ألبسه القلادة فانه مشتق من القلادة لا من القاد الذي هو العطف والي المشتقة منه القلادة . وقس على ذلك قولهم ارتعب الرجل اذا علا واشرف وهو مأخوذ من المرقب للكان العالي يُرَقَّب منه لا من رَقَّب وقولهم ترهب اذا دخل في الرهبانية فانه مشتق من الراهب لا من الرهبة والّا لكان بمعنى تخوف وسير بك مزيد بيان لذلك في البحث الآتي ان شاء الله

ستأتي البقية

